

الحوت لا يأكل .. الطاهر وطاهر

قصته بتمامه

كان يغيب لي انه يحاورها ، وانها تن من تحته .
التفت الى الاعشاب ، والطحالب الرقيقة ، استجلي اتجاه
الرياح . اهم مؤثر على الحوت في اكله أو امتناعه ، الرياح . حين
تكون الرياح شرقية أو شمالية فان الحوت لا يأكل .. الصيادون
يؤكدون هذا وأنا بدوري أعرفه بحكم تجاربي الطويلة .. المؤلفون
يؤكدون ان الضغط الجوي حين يكون مرتفعا ، يزيل تأثير الرياح ..
لم أجرب هذا بعد .

لا ربح . لا شرقية ولا غربية . يوم اصالي . يوم اخواني . يوم
لا اتجاه له : عمي .. يفترضون مهما كان موقعهم ، الشرق والغرب .
هم دائما في الشمال أو الجنوب . اصحاب الشمال في النار .
وضحكت . ليكونوا باستمرار في أقصى الجنوب . لتقتطع
لهم قطعة من الارض ، ويقذفوا في صاوخ الى حيث لا شرق ولا
غرب . ولا شمال ولا جنوب ايضا .
وضحكت . لا . سيظلون يبحثون عن الجنوب ويتشكون من
شرق وغرب وهمين .
بلفني صوتي . كنت أهذي بصوت عال اذن .. اششت . الحوت
لا يحب الضجيج .

كنت قد فككت الخيوط من بعضها وسويتها في الجراريتين ،
ووضعت قطعتي الرصاص في موضعيهما ، وربكت في راسي كل من
الخيطين صمارة ، راعيت أن تكون واحدة كبيرة وأخرى صغيرة
فالحوت أنواع ، وكل نوع له مزاجه وذوقه وجهة نظره في المسألة ..
الاصطياد بقصبتين افضل . التنوع في الخيوط وفي الصنابير
وفي قطع الرصاص ، يكون أكثر وأسهل ، وفوق هذا وذلك فان
الانهماك يكون كليا .. البصر لا ينك عن التنقل من رأس قصبية
الى رأس أخرى ، مترقا للاهتزازات ، واليدان تكونان على استعداد
متواصل للتقاضي ثم السحب .
بقصبتين آكون أكثر نسيانا لهوم الشغل . « همة » تسميه
الشغل .

مددت يدي الي جيبي أبحث عن التبخ ، لكن سرعان ما سحبتها .
بعد التطعيم احسن . حاسة الشم عنده قوية . لا تلوث طعمك برائحة
التبخ . المؤلفون يؤكدون ذلك ، رغم ان الصيادين لا يعيرونه
اهمية كبرى .

الا يكون الحوت على الذهب الاباضي ؟ انه سني على كل حال .
وضحكت بالصوت . اششت . الحوت لا يحب الكلام . بعد

السادسة في ساعتني ، يبدو أنني بكرت . لا بأس ، جميع
الصيادين ، وكل مؤلفي كتب الصيد ، متفقون على ان الحوت يأكل
بنهم ، اما في الصباح الباكر واما في المساء المتأخر .

على فكرة ، لم لم أعرف السمك ، بأسمائه ، وانعته كلسه
بالحوت ؟ المسألة شكلية لا غير ، فكل ما في جوف الماء حوت ،
باستثناء السلحفاة و (اللانقي) طبعاً .

اخترت مكاني ، أو بالأحرى تمركزت في موقعي المعتاد ،
وانهمكت في ترتيب الصنابير واعداد الطعم .. اجمل ما في العملية
كلها ، هذا الانهماك ، مع الخيوط النيولونية المتشابكة المتداخلة ،
أفك عقدها ، وأسرحها من بعضها ، ومع الصنابير ، أحاول في كل
مرة أن آكون ابرع في تركيبها من المرات السابقة .. هكذا لا أفكر .
هكذا أشغل تماما ، عن التفكير في شغلي . « همة » تسميه
شغلا . السياسة تسميها شغلا !

وضحكت ، حين خطر لي أن الشيء الوحيد الذي لا يمكن
أن ينجح فيه العرب هو السياسة .. يقين أنه الميدان الامثل الذي
يلجأون اليه لكي لا يمارسوا أي عمل . كل السياسيين العرب
فبانون مخفقون ، وجدوا ملجأ للتعتير وارضاء الذات في الحكم .

ترادى لي الشقيري في منصة الأمم المتحدة ، فارتفع صوتي ،
وترددت في الوادي فهقتهني اششت . اششت . الحوت لا يحب
سماع اصوات غيره .

أجبرت نفسي على ابتلاع فهقتهني ، وحاولت مواصلة الانهماك
دون تفكير .. كزعماننا وحكامنا ، لا يرضون الا بسماع اصواتهم .
وانفلتت مني فهقهة .. حين يبدأ النهار هكذا بالرح ، يكون
اليوم مثمرا . حوتة أو اثنتان صغيرتان ، استهل بهما العملية ،
ثم ست أو سبع قطع هامة ، ذات الثلاثة أو الأربعة ارطال . يقول
أحد مؤلفي كتب الصيد ، ان الحوت في شهر جوان يكون أشره ،
لانه في هذا الشهر بالذات يبيض . انه مضطر الى تعويض طاقاته
كما يؤكد المؤلف .

رفعت بصري الى السماء أبحث عن الشمس التي يبدو أنني
استبطنتها . كان الضباب ما يزال يغمر الافاق ويغطي السماء ويلف
أشجار الصنصاف من حضورها الى رؤوسها . بدأ لي ان الصنصافات
في صراع معه ، وانها تشرم بهزيمتها في هذه اللحظة ، وأن الضباب
يطلب منها الاستسلام الكامل .. فهرت الشمس فجعلتها حريمسا
هارونيا مصونا ، فما قيمتك أنت ايها الصنصافات المتكابرة .. ؟

التطعيم تدخن افضل . تكون اربح . تجلس على مقعدك الصغير ، وتمتد سايفك ، وتسد ظهرك ، وترفع بصرك الى راسي القصبتين تنتظر الاهتزاز الجميل . ومن حين لآخر تسحب نفسا ، لتتوقفه وتنفذه دخانا ازرق . انتظر .

بماذا اطعم اولاً ؟ ابالدود ، أم بالكرز ، أم بالمعجن ، أم بالحوث الابيض المالح ، أم باللؤلؤة السوداء اللامعة ، أم بالذياب الاصطناعي؟ انا اليوم أكثر استعدادا من الايام الفارطة . سادلل جلالته حتى يرضى ويأكل .

ألقيت نظرة على الماء ، منطلقا من حافة الضفة التي انا فيها الى الضفة الاخرى فاحصا مدققا . انه راكد . راكد تماما . لا توججات ولا حركة .

ليس هناك ربح . لا شرقية ولا غربية . هكذا افضل . الخيط لا يتأرجح ، والاهتزاز الكاذب لا يكون . كل حركة تعني حوتة . الايام من هذا النوع نادرة ، ولطالما أرفنتي الاهتزازات الزائفة وأثارت أعصابي .

لا شرقية ولا غربية . سأصطاد اليوم في مناخ اصالي اخواني ...

وضحكت . الا يكون حوت اليوم حراما ؟ حوت اليوم شريف ولا شك . اششت ، انه يسمعك .

لفت انتباهي بروز الفقاع بشكل غير عادي . آه . هنا . هناك . على الاطراف . في الوسط . في الاعماق . آه ؟ انه يغلي . حوت الوادي كله تجمع امامي .. يقين ان رائحة طعمي الاستحضاري هي التي جلبته .

اليوم يوم صيد حقيقي ، فلاعجل . لا عجل . لن أفكر اليوم في شغلي تماما . سانساه نهائيا منهكما في الرمي والسحب .

ليكن الدود اولاً . مولانا الجليل لم ينفذ فيار النوم عن عينيه بعد ، والدود يسحره بالتلوي .. ليبدأ مولانا الجليل يومه برقصات جميلة تؤديها ديدان تعصر ألما .

انتشلت اصابع يدي اليسرى من العلية دودة ، بنية ، ممتلئة ، نشيطة ، جميلة مغرية . جففت سبابي وابهامي من الماء الموصل ، حتى لا تنزلق الدودة من بينهما ، ثم غرزت رأس الصنارة في عنقها ، وقذفتها برشاقة حتى برزت مؤخرتها . تلوت وتلوت ثم سوت وضعها ليتلام والصنارة .. انها تنفادى الالم . انها تقبل بالامر الواقع .

انها حركة عربية تتحاشى الصراع الطبقي .. عدت الى الشغل دعه جانبا ، فالحوت في الانتظار . جلالته يريد فطور الصباح . لا قذف بها اليه . لترقص في الاعماق ، حيث لا يهتم بها الا من يعنيه امرها .. مولانا نهض من سريره وهو يدعوك أيتها الامة .. ارقصي بين نظريه حتى يزداد اقتناعا بانعدام الطبقة في العالم العربي .

همة . عدت الى الشغل . ستفسد يومك .. وتسميه شغلا .. السياسة فن . السياسة ممارسة سلبية للفن . دعك من هذا .. لم أكتب تقريري الشهري بعد . دعك من هذا . الى الجحيم ، انهم لا يقرأون التقارير ، لا يقرأها حتى ملخصها . ارم وانصب ، لتعجل بالثانية .

ليس هناك سماء ، لقد أذابها الضباب . خصور الصفصافات تعرت قليلا ، بدأها من الاسفل ، وراح يصعد معها شيئا فشيئا .. كاللوت . روحها تخرج ولا شك . الشمس بقيت اليوم في الخلف ، انها على هامش هذا المساء الضبابي .

أعددت قبل أن أرمي - كعادتي - غصنين جافين لاسند عليهما القصبه ، حالما أرمي ، فليس أزعج من أن أرمي وأتاخر في مراقبة رأس القصبه ، انتظارا للاهتزاز .

اعتدلت في وقتي . فتحت كايح الجرارة . ضففت بسبابية يدي اليمنى على الخيط . أرسلت بصري يسبق الرصاصة الى الموضع .. هناك في الوسط حيث الفقاع كثيرة . هناك لن تطول الرقصة حتى تحدث الاهتزازة .

خففت القصبه قليلا . رفعتها الى خلف . عدت بها في رشاقة لترتفع سبابتي بصفة آلية في الوقت المناسب .. تطاوت القصبه . صفرت الرصاصة . راح الخيط يفح كالثعبان .

بم .. استقرت الرصاصة هناك حيث تمركز بصري . تشكلت دوائر متعددة ، وراحت تتسع شيئا فشيئا وأهتز الماء اهتزازة جميلة . هوت الرصاصة الى القصر . عاد الخيط قليلا الى الخلف أدت ذراع الجرارة حتى انحني رأس القصبه وبدأ كأنه رأس مهر جميل كبح لجامه .

أسندتها على الفصنين الياسين وبادرت الى اشائية . لا تأخره الحوت كثير . انه يغلي وانت في حاجة الى سيفارة .

اليس من الافضل أن اطعم بكرزة حمراء هذه المرة . لنوفر له الخيار ولنقارن بعد ذلك الفعالية . اهدف الى الاعماق ((حركة)) اخرى وانتظر افضل . اذا لم تجد الديدان جرب الكرز الاحمر وغيره .

انتقل بصري بسرعة الى رأس القصبه . الانحناء ما تزال . لا أثر للمس .

مولانا يستاك . يتوضأ . انك تتحدث بالصوت . اششت . لا كلام . انس شغلك نهائيا .

هزيمة ١٩٤٨ تلتها اهتزازات : جمال في مصر . القوتلي في سورية . قاسم في العراق . البارود في شمال افريقيا .. انس الشغل . انك تأتي مرة في الاسبوع الى الوادي لنسائه ، فانساه . تخلص منه . الحوت حوت والعرب عرب . اسرع في اسداد رمي الصنارة الثانية لتشعل سيفارتك . لا ربح . لا شرقية ولا غربية . لم يبق الا الاهتزاز الصادق . انتظره .

استرقت نظرة الى رأس القصبه المنحني كالهر . لا أثر للمس . انحدر بصري مع الخيط الطويل . الفقاع بشكل خارق في كل شبر من الوادي العريض ، حتى عند منتهى الخيط حيث تستقر الرصاصة ويتماوج الشص مع التيار مختبئا في صدر ويطن وقدمي الدودة الراقصة تالما .

لن يتأخر الاهتزاز . مسألة نوان لا غير . كل شيء مهيا له . الشروط الموضوعية متوفرة .. عدت الى منق شغلك . المنطق الذي يرفضه العربي . أوف دعك من الشغل ومن العرب .

لاطمعن بدودة اخرى وكفى . لتكن هزيمة ١٩٤٨ مضاعفة . تسللت اصابع يدي اليسرى وانتشلت دودة بيضاء ممتلئة ، رقيقة الى حد ما ، لكنها جميلة ، تتلام وصفر الصنارة . جففت اصبعي من الماء الموصل . غرزت رأس الصنارة الحاد في مؤخرة الدودة وبعجتها . انبعجت وتلوت وتلامت وما في احشائها .

الى الاعماق يا فلسطين .. صوتك يرتفع . اششت . مولانا لا يجب الخطب .. لكنه خطيب مصقع .. وضحكت . اششت . مسحت يدي وبادرت الى اشعال سيفارة واستلقيت في مقعدي « الباشي » الصغير . لا حركة . لا أثر لها . لا ربح . لا ولا حتى نسمة . الماء مصطبغ بلونه ذاك الذي يخفي الشمس والسماء ويخفق الصفصاف . الفقاع تتكاثر . تتكاثر بشكل فظيع . الماء يغلي . كأنه يغلي .

لا شرقية ولا غربية . لا يصرحون برفضهم الشمالية ولكنهم يرفضونها . اهل الشمال في النار . تبقى الجنوبية . تلك العارة الفبراء اللافحة . يكذبون ، فليس لهم طاقة تحملها . يريدونسه

مناخا بلا ربح . كالذي اصطاد فيه اليوم .

دعك من التفكير . غن بصوت منخفض . دندن أو صفر .. حين كان الشقيري يذهب الى الامم المتحدة كان لا يتكلف الا عناء الصعود على مدارج منصة الخطابة . لعل ذلك فقط ما يزعجه من سنة لاخرى .

اهتزازة . اهتزازة - القصبه اليمنى . تاهب . وتجمسد بصري . لحظة لحظات .. لا . اهتزازة كاذبة هذه .. اللانقي ينلوى فيتلوى معه رأس القصبه . الحوتة تننفض ، فيعلو رأس القصبه ثم ينخفض في تذبذب واضح .. يقين انها لمسة جانبية للخيط . لقد همد كل شيء . الفقايع فقط تتكاثر . السيفارة لم تعد بين اصابعى . بصري مسمر مع طرفي القصبتين ..

اغلق عبد الناصر الحلقة حول نفسه : تحالف القوات العاملة مع الرأسمالية الوطنية . حزب الشفيلة انا . البرجوازية الوسيطة انا . ليذهب الشيوعيون الى الجحيم .. لم يسبق للفوتالي الا ان ينتصر : ان يعترف بالصراع الطبقي او ان ينسحب . المواطن العربي الاول انا . المواطن العربي الاخير انا . لا وطنية بعدي . فاسم ربحه شرفية . ربح مضادة للحوت . ليذهب طعاما للحوت اذن . الملكية تمعد بالاستقلال في مراكش . موافع عبد الناصر تدك فسي تونس . حكومة يمينية مؤقتة على رأس ثورة الجزائر . الخطسى متناسقة .

صوتك يبلغ الى اذنيك اششت . الكلام يشره .. هذا الانتظار الطويل لم يحدث قط في تاريخ الصيد . انتظر قليلا . لا . تفقد اول الصنارتين فقد تكون الدودتان انفصلتا او اكلتا .

مع انه يرتفع في الوسط فانه ينخفض في الاطراف . هذا الضباب الكثيف . السماء ما تزال مظافة . الصفصافات تكساد تنظى من تحت . عاد يلها ، يلتف حولها . انها تكابد . هذا موت عسير .

لتغير موقع الصنارتين على الازل ، فقد يكون الرصاصتان سفطنا في خضم طحلي .. القطع الكبيرة ترعى بين الطحالب . مع ذلك فلاسحب قليلا خيط اليمنى .

وراحت يدي اليسرى تدير في بطء ذراع الجراة حتى لاسقط القصبه من بين الفصنين الجافين .. رأسها يعلو وينخفض . مع انها اقل حساسية من الاخرى فان هذه القصبه ايضا مطواعة . الخيط ينسحب بسهولة . الرصاصه تعود . الصنارة لم تتسبك بفصن يابس او بطحلب منكسر .

خطوة الى الامام خطوتان الى الوراء : مفدرة ثورية عجيبسة على التحرك .. العرب يدورون على قدم واحدة . يتلوون كالزوبعة ولا يتحركون كاللودة في الشص .. دعك منه . استرح من الشغل . يوم واحد في الاسبوع وتبدده . دع الرصاصه تستقر . اسحب الخيط قليلا . راقب رأس القصبه حتى يستقر منحنيًا كالهمسر يكبسه للجمام . الق نظرة خاطفة على الاخرى ايضا .

لا حركة . لا ربح . لا شرفية ولا غريبة . مناخ اصالي بحت . اخواني مطلق . هذا يوم عدمي . الفقايع مع ذلك تتكاثر .. حين يكون هناك ربح ، يكون هناك أمل . الاهتزازات وان كانت كاذبة تبعث الامل في نفس الصياد .. الصياد كالمناضل يجب ان ينشغل كامل وقته بمهمته . كل فراغ يحدث اليأس في نفسه . الصيبر قاسم مشترك ايضا بين الصياد والمناضل . لكن الصبر مع الانهماك . مع التطلع . مع الانجاز . والا اليأس . الملل .

لو تحدث اهتزازة ولو خفيفة . هذه اليسرى حساسة . اهتزازاتها دائما صادقة . لكنها ساكنة . ساكنة الان تماما .. اسحبها الى الخلف قليلا . لا . لاخرجه واتفقدها احسن فقد تكون اللودة في غمرة الرقص اسلخت او انفصلت او انشطرت . الصنارة

صغيرة واللودة نشيطة .

وامتدت يدي تسحب في بطء بطيء . ناقوس الجراة يرن رنات متباطئة خافتة . تك . تك . قد تصادف حوتة شرهة اللودة في طريقها فتلتقمها . لنثقل الادارة .

على محافظ الرقة ان ينتظر اكثر من اربع ساعات ليتمكن من التلغفة الى دمشق . في سورية جمهورية افلاطون .. مع ذلك البعث يناضل من اجل ربط الرقة بتيندوف او باغادير او بنسواق الشط . تك . يدي تسحب في بطء والجرس يرن .

على المواطن المصري أن يرشو ألف هرم ، ليتمكن مسن دخول ادارة . مصر قلب العروبة مصر أمل العروبة .

تك . تك .. الخيط ينسحب في تناقل والجرس يرن . قد تصادف حوته شرهه اللودة في طريقها فتلتقمها . لتنتل الادارة اكثر . اول تصريح بعد استقلال الجزائر : نحن عرب . نحن عرب . المهمة الثورية الاولى في نظر كل العرب أن تكون عربا . تك . تك . لعرب اذن . تك . تك .. التعريب قبل التسيير الذاتي . تك . تك . التعريب قبل الاصلاح الزراعي . تك . تك . التعريب قبل أي بناء . الجزائر مصر سورية بلدان تقدمية . ها هي الصنارة تخرج من الماء اذن . اللودة غير منهوشة ولكنها لا تحرك .

حتى الاردن يجب أن يدخل المعركة . هذه اللودة يتوجب استبدالها . حتى السعودية اذن . فتتبدل . القصبه الاخرى ساكنة . حتى تونس اذن . لم اصنع العجين بدل اللودة . والمغرب اذن . لعل اللؤلؤة افضل . ولم لا لبنان . لعل الكرزة احسن .

الامة من الخليج الى المحيط . تك . تك . والسوفيات وكل الدول الاشتراكية . تك . تك . وكل الدول الاسلامية . تك . تك . الا الصراع الطبقي لن يحدث في الوطن الكبير .

هذه المرة اصنع العجين المخمر . يجب ان تظهر بيوضته فسي هذا المناخ الغائم وارتفع بصري الى السماء . الضباب زال . الشمس مخفية . السحاب الرمادي يخلف الضباب .. الصفصافات تقف في استعداد عسكري . الماء راكد راكد . الفقايع تواصل . تتزاحم . الساعة في يدي التاسعة . زمن الصياد غير معتبر كزمن المناضل . المهم هو الانهماك . الانهماك الكلي ونسيان متاعب الشغل .

امتدت يدي الى عليه العجين المخمر . راحت اصابعي تقتل في رشافة .. ليناصر اليسار وليتبرع اليمين . رائحة العجين قوية . ستفوح في الاعماق اكثر . القصبه اليمنى لا تهتز . انها ساكنة . لو كانت هناك ربح مهما كان مصدرها لاهتزت ولو اهتزازا زائفا . المناخ اصالي . المناخ اخواني .

عادت يدي بقطعة العجين نفلتها حول الصنارة ، جففت اصابعي قذفت باليمنى . هنا قريبا حتى لا يتطاير العجين في الفضاء . الفقايع في كل مكان . الماء يلفي حوتا . تهالكت على المقعد بعد ان اشعلت سيفارة . رحت ارقب الاهتزاز .

البادى ينتصر . لم نبدأ - طبعاً - قبلنا نصح الصديسق والعدو ولم نبدأ . السوفيات اعداء للعرب . الامريكان حلفاء للعدو . عداوتهم ليست بدرجة عداوة السوفيات الذين كان عليهم ان يفهموا جيدا اننا لا نحسن الدفاع عن انفسنا في حالة ما اذا لم نهجم . البادى ينتصر . القصبه اليسرى تهتز . آه . اهتزاز اخير . لكن لا . انه يسكن . لمسة جانبية خاطئة اذن . اللانقي يهرب بالصنارة فتنتحنى القصبه في اضطراب ، او يعود بها فيرتخي الخيط وتتطاول القصبه ثم تهتز . الحوتة تننفض فيرقص رأس القصبه . اهتزازات الحوت اجمل . هذه اهتزازة كاذبة .

لاسحب اليمنى فلعل دودتها ماتت بدورها . امتدت يسدي .

رحت ادير ذراع الجراة في انفعل . راح الجرس يفرد . رذن. رذن
جيش اليمين اكثر صمودا من جيش التقدميين .. اجمعت كل
الوكالات والاذاعات العالمية . الملوك بانفسهم يكافحون . رذن. رذن.
برزت الصنارة اخيرا . الندوة تتحرك في نشاط . انها اكثر
حيوية من ذي قبل . عودي الى الماء اذن . صفرت الرصاصه وفتح
الخيط . تطلمت واجهة الماء الراكد وراحت الحلقات المتداخلة
تتسع وتتلاشى .

لاواصل الترفي اذن . ابرز زعماء العرب حسين ونزار :
تحالف اليمين واليسار اتى اكله . الرجعية تنتصر . الامريكان
ينتصرون . ليناجل الصراع الطبقي الي ما لا نهاية . ام كلثوم تفني
للمجهود . اليسار يناصر واليمين يتبرع . الفقايع تتواصل .
الصفافات في استمداد تام . هذه تماثيل فرعونية . لا . بابلية
رسوم طارقية على الصخور .

المناخ اصالي . اخواني بحت . لا شرقية ولا غربية . اهل
الشمال في النار . انهار المسرح ولم يمت المثلون .. لو تم الانتصار
للغرب لكانت النكية الحفة . ستفتح الريح منطلقا من الجنوب
ليحترق الاخضر واليابس . سينتلع فم الشقيري قاعة المداولات في
الامم المتحدة . ستفجر المذابيح من الخليج الى المحيط وتتحطم
سيظل عبد الباسط يرتل الي جانب ام كلثوم للمجهود سورة يس ..
سيؤكد الجميع من خرافية الصراع الطبقي . وينزل المهدي وابن
ابي طالب ويعود معاوية ومروان وهارون الرشيد .

الاولى ان اتفقد الصنارتين . بكل صفة يجب ان اغير الطعم.
الندوة ترقص في الفراغ . صاحب الجلالة مفض العينين . لعله
نائم ولعله مطرق يتأمل ماضيه . لعله يبيض في عسر . الفقايع
تكثر وتكثر .

امتدت يدي الي الفصبة اليسرى . لاسحب ببطء ففد تصادف
حوتة شرهه المعجين في طريقها وتلقمه . راح الجرس يئن بصوت
خافت : تك. تك . البياتي يعني للجب . مصادرة مفاكسة للاموال
في مصر . يوسف يكتشف قارة .. راودته عن نفسها . يوم تتزحج
مصر من افريقيا تكتشف عبقرية عربية اخرى افريقية . تهم به
او يهم بها .. درويش تغمزه غواني النيل بالمطر . تك . تك .
سهيل وجوده سابق لماهيته ما يزال . تك . تك . نزار وحسين
يفقدان الجوقة : لا حاكم صالح . يسقط كل الرؤساء والملوك . تك.
تك . لا حزب قادر . تسقط كل الاحزاب . تك. تك. لا حاضر
مشرف . يسقط كل التاريخ . تك . تك . لا بصيص امل . ليسقط
كل نضال . تك . تك . قتلناك يا آخر الانبياء . تك . تك . اسقطناك
يا السنوسي . تك. تك . سحقناك ايها الفلسطيني . تك . تك .
غيرناك ايها الحكم في الشام . تك . تك . اغتلتناك يا محجوب
السودان تك . تك . اقتننا بخرافيتك ايها الصراع الطبقي . تك. تك.

بانة الصنارة . المعجين في تماسك ما يزال . ذرقة ونزوجة
تتميرانه لكن لا باس . عودي الى الماء يا قطعة المعجين الزرقاء للزجة
فلعل مولاك الجليل تفتحت شهيته .

ارتفع بصري الى راسي القصبيتين : لا اثر للاهتزاز . تعادها
الى السماء : السحاب الرمادي يعوض السماء . الشمس في عطفة
اذن . انكسر الى اسفل : الاعشاب والطحالب ساكنة . لا شرقية
ولا غربية . مناخ اصالي . اخواني . حوت اليوم شريف ولا ريب .

الساعة العاشرة في يدي . لا الدود ولا المعجين بمجديين . ليكن
الكرز اذن . في الجزائر معركة النفط . الطقس كما كان . نحن
عرب . اليمين يتبرع واليسار يناصر . لا اهتزاز . في لبنان اكبر
مؤتمر . الصفافات مستقيمة لا اهتزاز . في مصر التصفيات .

اليمين يناصر ويتبرع .

الساعة الثانية عشرة بتوفيتي . اللؤلؤة في الصنارة اليمنى .
الضباب يعود الى النزول الفقايع تتضاعف . لا اهتزاز . الحوت
يبرز انوفه . انه يبحث عن الهواء . الاعماق خانقة ولا ريب . ليبيا
تبرهن مع الامريكان على ان الصراع الطبقي حرام شرعا . الطحالب
والاعشاب لا تتحرك . لا شرقية ولا غربية .

الرابعة في ساعتني . الحوت ينبطح قرب قدمي فليلا ويعود
الى الماء . انه لا يخشاني الصفافات تندثر بالضباب ... في
الجزائر الثورة الزراعيية . اليسار يناصر واليمين يتبرع . لا
اهتزاز . في العراق شركات النفط تتامم . لا حركة . اليسار
يناصر واليمين يتبرع . في سورية في مصر تتم البرهنة على نجاعة
الحل السلمي . لا اهتزاز . اسماعيل يس مسكين يموت . لا داعي
للحسرة على نهار اليوم . ولا بد ان يحدث اهتزاز . في الفيتنام
امريكا تندحر . هنا لا ربح . لا شرقية ولا غربية ولا حتى جنوية .
اليابانيون يستشهدون بدل الفلسطينيين . لم لا ، القدس خالصها
الصقابة ؟ عد يا صلاح . لا اهتزاز .

السادسة في ساعتني . وقف عند راسي صبي يقود عنزتين .

- لا تبعتز جهنك يا عم .

- ولسم ؟

- الحوت مصروع .

- كيف ؟

- لقد صبوا في الصباح الباكر براميل من سائل . كانت هنا
شاحنة كبيرة صبت السائل .

- اهو نفط ؟

- لا ادري .

- اهو دواء الكروم ؟

- لا ادري .

- اهو ماء زمزم ؟

- لا ادري .

- اكانت السيارة عسكرية ؟

- لا ادري .

جمعت ادواتي ورحت اصعد الى السيارة في بطة . لفسد
انهمكت كامل يومي على اية حال . واسترحت من مناعب الشغل .
في المرة القادمة يكون الطقس احسن ، وتكون الاهتزازات اكثر
واصلق .

الطاهر وطار

الجزائر في ٦-١٩٧٢

مكتبة النوري

دمشق - تجاه البريد العام

وكيلة منشورات دار الآداب وكبرى
دور النشر اللبنانية والعربية في
القطر السوري .